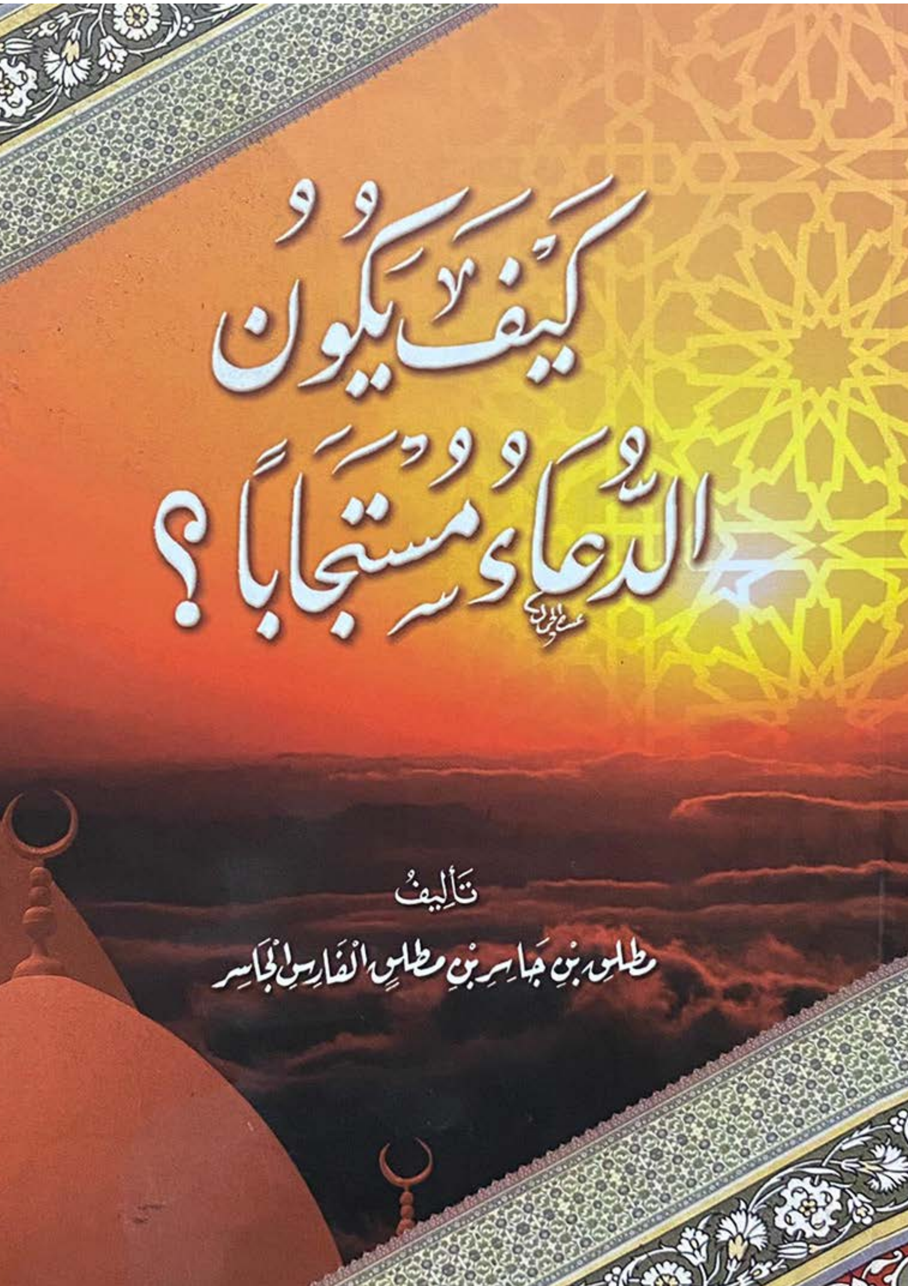

كيف يكون
الدعاء مستجابًا؟
تأليف
مطلق بن جاسر بن مطلق الفارس الجاسر

الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

طبعة مزيدة ومنقحة



الكويت - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية

هاتف: ٤٨١٩٠٣٧ فاكس ٤٨٣٨٤٩٥

الكويت - الخالدية: ص. ب: ١٧٠١٢ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥١

Website: www. gheras. com

E-Mail: info@ gheras.com

كيف يكون الدعاء مستجاباً؟

قدم له

فضيلة الشـيخ

أبو بكر جابر الجزائري

المدرس في المسجد النبوي

تأليف

مطلق بن جاسر بن مطلق الفارس الجاسر

تقديم

الحمد للَّه وبعد إن هذه الرسالة قيمة نافعة بإذن اللَّه تعالى لمن أخذ بما فيها من العلم والعمل واللَّه المستعان وعليه التكلان .

قالها المحب : **أبو بكر جابر الجزائري**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد: فإن ديننا العظيم قد اهتم بشأن الدعاء، وقد دلت نصوص الكتاب والسنّة على فضله وأهميته، كيف لا والدعاء هو علاقة مباشرة بين العبد وربه بلا وسيط ولا شفيع، يرفع المسلم يديه إلى ربه العظيم ويسأله حوائجه ويستجيب له ربه ويعطيه من فضله وجوده وإحسانه.

يا لها من علاقة سامية تلخص معنى العبودية.

لذلك قال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[١]، وتوعد اللَّه المتكبرين عن الدعاء والعبادة بعذاب جهنم فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

ولهذه الأهمية وضع الشرع الحكيم أحكاماً وآداباً وسنناً تتعلق بهذه العبادة العظيمة.

فأحببت أن أجمع شتات هذه الأحكام وأرتبها حتى تكون ثماراً دانية لمقتطفها، ولا أدعي الكمال والعصمة ولكني اجتهدت واستفدت كثيراً مما كتب في هذا الموضوع من الكتب القديمة والحديثة.

فأسأل اللَّه العلي العظيم أن يسدد قولنا وفعلنا، وأن يجعل ما نفعل في ميزان حسناتنا يوم القيامة، وأن ينفع بهذه الكلمات الكاتب والقارئ والسامع . . .

(١) رواه أحمد (١٨٢٦٨) وأبو داود (١٤٧٩) وصحح إسناده الإمام النووي في الأذكار(ص/ ٦١٤).

وفي الختـام أتوجـه بالشكر الجزيل إلى فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري - حفظه اللَّه - حيث تفضل بقراءة هذه الرسالة وأعجب بها وقدّم لها ، فله الشكر الجزيل والثناء الجميل ، وأسأل اللَّه أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة. وهو الهادي والموفق إلى سواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

صلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبوعبداللَّه

مطلق بن جاسر بن مطلق الفارس الجاسر

عفا اللَّه عنه

للتواصل مع المؤلف

ت/ ٩٨٣٥٠٩٥

mutlaq.al-jaser@kfh.com

معنى الدعاء

- الدعاء «لغة»: مصدر دعا يدعو وهو بمعنى الطلب والابتهال. ودعا اللَّه أي طلب منه الخير ورجاه منه.

وأصل الدعاء أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك[١].

- والدعاء «اصطلاحاً»: الابتهال إلى اللَّه تعالى بالسؤال والرغبة فيما عنده من الخير والتضرع إليه في تحقيق المطلوب والنجاة من المرهوب[٢].

❊ ❊ ❊

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ص/٣٥٦).
(٢) الدعاء، للشيخ محمد ابن إبراهيم الحمد (ص/٧).

أنواع الدعاء

كل دعاء ورد في الكتاب والسنّة لا يخرج معناه عن نوعين اثنين هما :

أ - **دعاء العبادة**: وهذا النوع شامل لجميع أنواع الأعمال الصالحة، وهو طلب الثواب من اللَّه سبحانه والرغبة فيما عنده من الخير والتضرع إليه في تحقيق المطلوب والنجاة من المرهوب عن طريق الأعمال الصالحة. (فإذا صلى الإنسان أو صام، فقد دعا ربه بلسان الحال أن يغفر له وأن يجيره من عذابه وأن يعطيه من نواله)[١].

ب - **دعاء المسألة**: وهو طلب الداعي جلب ما ينفعه ودفع ما يضره بلسان المقال.

ثم اعلم أن دعاء العبادة ودعاء المسألة متلازمان.

---

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ ابن عثيمين (١/ ١٢٠).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة)[١] .

بمعنى أن من يرفع يديه إلى السماء داعياً المولى سبحانه دعاء مسألة هو في الحقيقة عابدٌ لله بسؤاله ورغبته، ومن يعمل الطاعات التي هي دعاء عبادة كأن يصوم ويصلي ويعبد الله هو في الحقيقة سائلٌ الله جوده وإحسانه وإن كان لم يأت بلفظ السؤال[٢] .

❊ ❊ ❊

---

(١) بدائع الفوائد، للإمام ابن القيم (٢/ ٤).
(٢) انظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة، جيلان العروسي (١/ ١١٦).

فضائل الدعاء

اعلم - رحمك اللَّه - أن للدعاء فضائل عديدة وفوائد كثيرة. . . منها:

١ - **الدعاء في حد ذاته طاعة وامتثال للَّه سبحانه وتعالى**، حيث قال سبحانه:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر/ ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤]. بل إن النبي ﷺ إمعاناً في تبيين فضل الدعاء حصر العبادة في الدعاء فقال: «الدعاء هو العبادة»[١].

---

(١) سبق تخريجه في (ص/ ٦).

بل إن اللَّه سبحانه يغضب على الذين يتركون الدعاء، كما في الآية ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ . . .

وقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «من لم يسأل اللَّه يغضب عليه»[(١)].

وفي هذا الحديث (دليلٌ على أن الدعاء من العبد لربه من أهم الواجبات وأعظم المفروضات)[(٢)].

وللَّه در الشاعر حيث قال:

لا تسألن بُنيَّ آدم حاجة   وسل الذي أبوابه لا تُحجب
اللَّه يغضب إن تركت سؤاله   وبُنيَّ آدم حين يُسأل يغضب

٢ - أن الداعي لن يعدم استجابة أو أجراً أو دفع

---

(١) رواه أحمد (٩٦٦٢) والترمذي (٣٣٧٣) وابن ماجه (٣٩٢٧) وحسنه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٥٤).

(٢) تحفة الذاكرين، للعلامة الشوكاني (ص/ ٣٣).

سوء، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلا أعطاه اللَّه بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثله، قال: إذاً نكثر، فقال: اللَّه أكثر»(١).

فمن فضل اللَّه أن كل داعٍ يستجاب له ولكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بالأجر يوم القيامة وتارة بدفع السوء.

٣ - الدعاء من أنفع الأدوية مع البلاء، فهو يمنعه قبل وقوعه ويرفعه أو يخففه إذا نزل.

فعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٠) وأحمد في المسند (١١٠٧٥) وجوّد أسانيده الإمام المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٧٠). وصححه الألباني في تخريج الأدب المفرد (ص/ ٢٤٦).

الرجل ليُحرم الرزق بالخطيئة يعملها»[١].

وقد وصف النبي ﷺ حال البلاء إذا نزل والدعاء إذا صعد فقال: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان[٢] إلى يوم القيامة»[٣].

وقد بيّن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حال الدعاء مع البلاء فقال: وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

---

(١) رواه ابن ماجة (٩) وقال البوصيري: (سألت شيخنا أبا الفضل العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن). اهـ «زوائد ابن ماجه» (١/ ٦١ بهامش السنن).

(٢) أي يتصارعان.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٣) رقم (١٨١٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه عبد الغني المقدسي بسنده في الترغيب في الدعاء، رقم (٥) من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٣٩).

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه[1].

وتوضيحاً لهذا الأمر نقول: أن الأمور المقدرة قسمان:

القسم الأول: ما قُدِّر وقوعه بدون سبب معيّن. فهذا يقع بتقدير اللَّه له.

القسم الثاني: ما قُدر وقوعه ولكنه معلّق على سبب معيّن بحيث لا يقع هذا الأمر حتى يقع سببه، فمثلًا: نحن قُدر لنا أن نشبع ونرتوي ولكن لا يمكن وقوع هذه الأمور حتى يقع سببها وهو الأكل والشرب.

ومن هذا القسم الأمور التي تقع بسبب الدعاء، فهذا الأمر قد قدّره اللَّه - سبحانه - ولكن جعله معلّقا

(١) الجواب الكافي لابن القيم (ص/ ١٨).

على سببه وهو الدعاء، فلا يقع حتى يأتي العبد بسببه الذي هو الدعاء.

إذا عُرف هذا فلا معنى لقول من يقول: أن الأمر الفلاني قد قُدِّرَ حصوله لي فلا داعي للدعاء.

فهذا قول باطل، ونقول لصاحبه: إن الشبع مقدر لك فلماذا تأكل؟ وإن الري مقدّر لك فلماذا تشرب؟

وهذا الكلام واضح - بحمد اللَّه - لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[١].

٤ - من فضائل الدعاء أنه ليس شيء أكرم على اللَّه منه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على اللَّه تعالى من الدعاء»[٢]؛

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ١٩٢) والجواب الكافي لابن القيم (ص/ ٢٦- ٢٧).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٢) والترمذي (٣٣٧٠) وأحمد (٨٧٣٣) وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٨/ ٤٠٧- ٤٠٨)=

وذلك لما فيه من إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة اللَّه وقدرته سبحانه وتعالى[١].

فـ(الدعاء أكرم شيء على اللَّه سبحانه، وهو طريق إلى الصبر في سبيل اللَّه، وصدق في اللَجأ وتفويض الأمور إليه والتوكل عليه، وبُعد عن العجز والكسل، وتنعم بلذة المناجاة للَّه، فيزداد إيمان الداعي ويقوى يقينه، واللَّه سبحانه يحب من عبده أن يسأله. . . والدعاء عبادة سهلة ميسورة مطلقة غير مقيدة أصلًا بمكان ولا زمان ولا حال: فهي في الليل والنهار وفي البر والبحر والجو والسفر والحضر وحال الغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية، فالدعاء وأيم اللَّه وظيفة العمر وهي مع المسلم في أول

= وحسنه الشيخ الألباني في تحقيق الأدب المفرد (ص/ ٢٤٦).

(١) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري (٩/ ٢٨٧).

منازل العبودية وأوسطها وآخرها)[١].

وهذا ما تيسر من فضائل الدعاء، وهناك غيرها العديد من الفضائل لهذه العبادة العظيمة.

❊ ❊ ❊

(١) تصحيح الدعاء د. بكر بن عبد الله أبو زيد (ص/ ١٩-٢٠).

شروط إجابة الدعاء

اعلم - رحمني اللَّه وإياك - أن للدعاء شروطاً لا يصح إلا بها، إذا استكملها الإنسان يرجى له قبول الدعاء إن شاء اللَّه وهي كالتالي:

١ - **الإخلاص**: والإخلاص في الدعاء له جانبان:

الأول: وهو بأن يخلص العبد الدعاء للَّه ولا يصرفه إلى غيره لأن هذا من الشرك، وقد قال النبي ﷺ: «قال اللَّه تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»(١). وقال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤].

الثاني: الإخلاص في الدعاء بأن لا يرائي المسلم

---

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

في دعائه لينظر الناس إليه، فإن هذا قد يحبط العمل ويرده على صاحبه، - والعياذ باللَّه -.

وليس معنى هذا أن لا يدعو أمام الناس لا بل المقصود أن يقصد بدعائه وجه اللَّه وليس الرياء.

فالإخلاص هو تصفية الدعاء من كل ما يشوبه وصرفه للَّه وحده لا شريك له.

ومن أقوى الأدلة على أهمية الإخلاص في الدعاء أن الإنسان قد يبلغ المنزلة العالية لم يبلغها إلّا بصدق الدعاء والإخلاص فيه فقد قال النبي ﷺ: «من سأل اللَّه الشهادة بصدق بلغه اللَّه منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»[1].

٢ -**المتابعة**. وذلك بأن يحرص المسلم أن يدعو كما كان النبي ﷺ يدعو ولا يبتدع في الدعاء شيئاً لا

(١) رواه مسلم (١٩٠٩).

في هيئته ولا في صفته بل يدعو اللَّهَ كما أراد اللَّهُ وفعل رسوله ﷺ.

قال النبي ﷺ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد» وفي رواية «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(١).

وأرجو أن تكون هذه الرسالة خير عون للمسلم لكي يعرف هدي النبي ﷺ في الدعاء فيتبعه.

٣ - أن يدعو اللَّه بأحد أنواع التوسل المشروع، وهي ثلاثة:

أولًا: التوسل باسم من أسماء اللَّه الحسنى أو صفة من صفاته العلى بأن تقول: يا رحمن ارحمني يا غفور اغفر لي.. لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

---

(١) متفق عليه من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) ولكن الرواية الأولى لمسلم فقط.

ولما روى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعاء الهم «. . . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي. . . »[(١)].

ثانياً: التوسل إلى اللَّه بعمل صالح قام به الداعي، كأن يقول المسلم: اللَّهم بإيماني بك ومحبتي لك اغفر لي، وغير ذلك من الأعمال الصالحة فهذا توسل مشروع قد شرعه اللَّه تعالى وارتضاه ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

---

(١) رواه أحمد (٣٧١٢) وقال الهيثمي: (رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان) اهـ (مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٩) وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيق «مسند الإمام أحمد» (٣/ ٥٥٨).

وغيرها من الآيات الكريمة وكذلك يدل لهذا قصة أصحاب الغار التي ذكرها النبي ﷺ وأن كل واحد من الثلاثة الذين سدت عليهم صخرة الغار فمنعتهم من الخروج جعل يدعو ربه بعمل صالح عَمِلَه فاستجاب لهم ربهم فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون(١).

ثالثاً: التوسل إلى اللَّه بدعاء الرجل الصالح(٢)،

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. رواه البخاري (٣٤٦٥) ومسلم (٢٧٤٣).

(٢) تنبيه: ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنهم كرهوا أن يطلب أحد منهم الدعاء، كما روي عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إليه رجل فقال: ادع الله لي. فكتب إليه عمر: إني لست بنبي.
وكذا روي عن أنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم ولكن هذا في حال ما إذا اعتقد طالب الدعاء اعتقاداً باطلاً في طلبه هذا: كأن يعتقد فيه أنه مثل النبي، أو يعتقد أن طلب الدعاء من السنن الملتزمة. انظر: الاعتصام للشاطبي، (٢/ ٣٠٦).

بأن يقول شخصٌ لمن يظن فيه الصلاح، ادع اللَّه لي بالمغفرة والرحمة، ويدل لهذا حديث أنس ﵁ قال: «أصابت الناس سَنَة[١] على عهد النبي ﷺ فبينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول اللَّه هلك المال وجاع العيال فادع اللَّه لنا، فرفع يديه- وما نرى في السماء قزعة -فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته ﷺ »[٢].

وهذا الحديث يدل على مشروعية طلب الدعاء من الرجل الصالح، فإن النبي ﷺ لم ينكر على هذا الأعرابي طلبه للدعاء بل رفع يديه ودعا وأنزل اللَّه المطر.

ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك ﵁ : أن عمر

---

(١) أي جدب وقحط وقلة أمطار.
(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٩٣٣) ومسلم (٨٩٧).

بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدا لمطلب فقال: (اللَّهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيُسقَون)[١].

قال العلامة الألباني رحمه الله: (ومعنى قول عمر: إنا كنا نتوسل إليك بنبينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، أننا كنا نقصد نبينا ﷺ ونطلب منه أن يدعو لنا نتقرب إلى اللَّه بدعائه، والآن وقد انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا، فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس ونطلب منه أن يدعو لنا وليس معناه أنهم كانوا يقولون في دعائهم: اللَّهم بجاه نبيك اسقنا ثم أصبحوا يقولون بعد وفاته ﷺ اللَّهم بجاه العباس اسقنا، لأن مثل هذا دعاء مبتدع ليس له أصل في الكتاب ولا في السنّة ولم يفعله أحد من السلف

(١) رواه البخاري (١٠١٠).

الصالح رضوان اللَّه عليهم)[١].

٤ - اليقين بالإجابة والثقة باللَّه سبحانه وتعالى:

وهذا من أعظم الشروط أن تثق باللَّه وتتيقن أنه سيستجيب لك، قال النبي ﷺ «ادعوا اللَّه وأنتم موقنون بالإجابة»[٢] وقال النبي ﷺ: «قال اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني»[٣].

ولكن ينتبه المسلم إلى ضرورة عدم الإصرار على الذنوب والمعاصي، فإن الإصرار على المعاصي والذنوب مع ظن المغفرة ليس من حسن الظن في شيء.

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه، للعلامة الألباني رحمه الله (ص/ ٤١).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٩) وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥).

(٣) متفق عليه. رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥).

٥ - **حضور القلب في الدعاء،** فينبغي للداعي أن يكون حاضر القلب متفهماً لما يقول مستشعراً عظمة من يدعوه، فقد قال النبي ﷺ: «واعلموا أن اللَّه لا يستجيب دعاءً من قلب لاه»[(١)].

مفهومه: أن اللَّه - سبحانه - يستجيب لحاضر القلب.

قال الإمام النووي رحمه الله: (اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، والعلم به أوضح من أن يُذكر)[(٢)] وقال ابن رجب رحمه الله في حديثه عن الدعاء: (ومن أعظم شرائطه حضور القلب)[(٣)].

٦ - **الدعاء بالخير،** فحتى يكون الدعاء مقبولًا

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥) وهو الشطر الثاني من الحديث قبل السابق.

(٢) الأذكار، للإمام النووي رحمه الله (ص/ ٦٣٣).

(٣) جامع العلوم الحكم (٢/ ٤٠٣).

عند اللَّه فلابد أن يكون في الخير وبعيداً عن الإثم وقطيعة الرحم، فقد قال النبي ﷺ: «لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»[١].

فهذه هي شروط الدعاء، فمتى ما أتى الإنسان بها على الوجه المطلوب كانت الإجابة على قدر اجتهاده في تحصيل هذه الشروط، والآداب التي سنتكلم عنها - إن شاء اللَّه- واجتناب موانع الإجابة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحاً تامّاً لا آفة به، والساعد ساعداً قوياً، والمانع مفقوداً حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلّف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٥).

ولسانه في الدعاء أو كان ثَمَّ مانع من الإجابة لم يحصل الأثر)[١].

❋ ❋ ❋

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، لابن قيم الجوزية (ص/ ٢٥- ٢٦).

آداب الدعاء

اعلم يا أخي - رحمني اللَّه وإياك - أن للدعاء آداباً وأموراً يقبح بالداعي تركها، إن استكملها الداعي مع الشروط وابتعد عن الموانع يرجى أن لا تُرد دعوته إن شاء الله، ومن هذه الآداب الأمور التالية:

١ - أن يكون على طهارة:

يستحب للداعي أن يدعو اللَّه على طهارة، لما روى أبو موسى الأشعري ﷺ أن أبا عامر أوصاه أن يقرئ النبي ﷺ السلام ويقول له: استغفر لي- وذكر القصة- ثم ذكر أبو موسى ذلك للنبي ﷺ قال: فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: «اللَّهم اغفر لعبيدٍ أبي عامر...»[١].

وكذلك يتسوك إن تيسر لأن الدعاء عبادةٌ باللسان فتنظيف الفم عند ذلك أدبٌ حسن.

(١) متفق عليه، رواه البخاري (٤٣٢٣) ومسلم (٢٤٩٨).

٢ - استقبال القبلة:

يستحب للإنسان إذا أراد أن يدعو أن يستقبل القبلة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لما كان يوم بدر نظر رسول اللَّه ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي اللَّه ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه[١] اللَّهم أنجز لي ما وعدتني...»[٢].

وعن عبداللَّه بن زيد رضي الله عنه قال: «خرج النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه»[٣].

فهذا هو الأصل، أن يدعوالمسلم مستقبل القبلة ولكن يجوز أن يدعو المسلم غير مستقبل القبلة لأن النبي ﷺ كان يدعو أحيانا غير مستقبل القبلة.

---

(١) أي يناديه ويستغيث به.

(٢) رواه مسلم (١٧٦٣).

(٣) رواه البخاري (٦٣٤٣).

٣ - رفع اليدين في الدعاء:

من السنة أن يرفع المسلم يديه في الدعاء، وقد تقدم في حديث أبي موسى رضي الله عنه «أن النبي ﷺ دعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: اللَّهم اغفر لعبيد أبي عامر...»[١] وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «رفع النبي ﷺ يديه، وقال اللَّهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»[٢]، وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن اللَّه حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين»[٣].

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تصل إلى مائة حديث، كلها قد ورد فيها أن النبي ﷺ قد

---

(١) متفق عليه. وقد سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري (٤٣٣٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٥٦) وأبو داود (١٤٨٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٧٠).
والصِّفْر: الشيء الفارغ.

رفع يديه في الدعاء، مما يبلغ حد التواتر المعنوي[١].

وصفة رفع اليدين في الدعاء: أن يرفع الداعي يديه إلى منكبيه أو نحوهما ضاماً لهما غير مفرقتين باسطاً بطونهما نحو السماء وظهورهما نحو الأرض وتكونان طاهرتين نظيفتين، مكشوفتين غير محجوبتين بحائل، وأما في حال الابتهال عند الشدة والتضرع والمبالغة في المسألة فإنه يبالغ في رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه كما كان يفعل النبي ﷺ عند النوازل والشدائد[٢].

---

(١) انظر: تدريب الراوي. للسيوطي (٢/ ١٠٦).
وينبغي أن ننبه هنا إلى أن هناك مواضع من الدعاء ليس من السنة رفع الدين فيها، مثل دعاء دخول المنزل والخروج منه ودخول الخلاء والخروج منه ونحو هذه الدعوات التي لم يرد من الشرع ما يدل على رفع الدين فيها.

(٢) انظر: تصحيح الدعاء، د. بكر ابو زيد (ص/ ١١٥- ١١٩). =

تنبيه:

لم يثبت في مسح الوجه بعد الدعاء شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء، فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة وأما مسحه وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان لا يقوم بهما حجة واللَّه أعلم)[(١)].

٤- الثناء على اللَّه سبحانه وتمجيده والصلاة على النبي ﷺ بين يدي الدعاء:

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى. والثناء عليه. ثم الصلاة على رسول الله ﷺ وكذلك يُختم الدعاء بهما. والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة)[(٢)].

= والدعاء وأحكامه الفقهية، خلود المهيزع (١/ ١٣٧-١٤٠).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/ ٥١٩).

(٢) الأذكار (ص ٢٠٧).

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: بينما رسول اللَّه ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال: اللَّهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول اللَّه ﷺ: «عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد اللَّه بما هو أهله، وصل عليّ ثم ادعه، قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد اللَّه وصلى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: يا أيها المصلي ادع تُجب»[1].

وفي رواية أن النبي ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد اللَّه والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بما شاء»[2].

وعن عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٦) والنسائي (١٢٨٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٩٨٨).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٧) وأبو داود (١٤٨١) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٦٧).

بالثناء على اللَّه ثم الصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ : سل تعطه، سل تعطه»[١].

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: (من مواطن الصلاة عليه ﷺ: عند الدعاء و له ثلاث مراتب: **احداها**: أن يصلي عليه قبل الدعاء وبعد حمد اللَّه تعالى، **والمرتبة الثانية**: أن يصلي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره. **والثالثة**: أن يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما. . .).

ثم قال: (وهذه المواطن التي تقدمت كلها شُرعت الصلاة على النبي ﷺ فيها أمام الدعاء، فمفتاح الدعاء الصلاة على النبي ﷺ كما أن مفتاح الصلاة الطهور، فصلى اللَّه عليه وعلى آله وسلّم تسليماً)[٢].

---

(١) رواه الترمذي (٥٩٣) وقال: حديث حسن صحيح وحسن إسناده الشيخ الألباني في «تخريج مشكاة المصابيح» (١/ ٢٩٤- رقم: ٩٣١).

(٢) جلاء الأفهام (ص/ ٢١٦- ٢١٧).

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «كل دعاء محجوب حتى يُصلى على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

٥ - ومن آداب الدعاء أيضاً أن تختار اسماً من أسماء اللَّه ـ سبحانه ـ مناسباً للمسألة التي تريدها وتسألها:

ولهذا أمثلة كثيرة وشواهد عديدة من القرآن والسنة على لسان الأنبياء والرسل عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قوله تعالى ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ أي: اطلبوا منه بأسمائه: فيطلب بكل اسم ما

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (١/ ٤٠٨) رقم: (٧٢٥) موقوفاً، وقد روي مرفوعاً من طرق.
قال الهيثمي: (ورجاله ثقات)اهـ من «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٦٣)، وقال الشيخ الألباني: (الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد لا ينزل عن مرتبة الحسن إن شاء الله على أقل الأحوال) السلسلة الصحيحة (٥/ ٥٧).

يليق به: تقول يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني وهكذا وإن دعوت بالأعم الأعظم فقلت: يا اللَّه فهو متضمن لكل اسم ولا تقول: يا رزاق أهدني، إلّا أن تريد أن تقول: يا رزاق ارزقني الخير)[1]. قال ابن العربي: (هكذا رتب دعاءك على اعتقادك تكن من المحسنين)[2].

٦- إخفاء الدعاء وعدم إظهاره:

وهذا من آداب الدعاء. قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥] وهذا من فعل الأنبياء عليهم السلام فقد ذكر اللَّه سبحانه في القرآن عن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ [مريم:٣] وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس أربعوا[3]

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٢٨٧).
(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٨٣).
(٣) أي: أرفقوا ولا تجهدوا أنفسكم.

على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً»[١].

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة، منها:

أ- أنه أعظم في الأدب والتعظيم، ولهذا لا تُخاطب الملوك ولا تُسأل برفع الأصوات وإنما تخفض عندهم الأصوات.

ب- وأنه أيضاً أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده.

ج - أنه أبلغ في الإخلاص.

د- أنه أبلغ في جمعية القلب على اللَّه في الدعاء، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته.

هـ - وأن خفض الصوت يدل على قرب صاحبه من اللَّه.

و- وأنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري (٦٣٨٤) ومسلم (٢٧٠٤).

اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته، فإنه قد يكل لسانه وتضعف بعض قواه.

وغيرها الكثير من الفوائد[١].

٧ - التضرع والخشوع:

على الداعي أن يتضرع إلى اللَّه سبحانه في دعائه بأن يذل ويخضع ويظهر الافتقار إلى العلي القهار، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام . ٤٢]. وكان الأنبياء عليهم السلام يدعون اللَّه ويظهرون له الافتقار والحاجة إليه سبحانه، قال تعالى عن أيوب عليه السلام:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]. وقال عن يعقوب عليه السلام ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

(١) انظر: بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية (٢/٨- ١٥).

وقال عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

قال ابن القيم رحمه الله: (ومن العدوان أن يدعوه غير متضرع بل دعاء مُدْلٍ[١]، كالمستغني بما عنده المدل على ربه، وهذا من أعظم الاعتداء المنافي لدعاء الضارع الذليل الفقير المسكين من كل جهة في مجموع حالاته فمن لم يسأل مسألة مسكين متضرع خائف فهو معتدٍ)[٢].

٨ - الإلحاح في الدعاء:

وهذا من الآداب الجميلة التي تدل على صدق الرغبة فيما عند اللَّه سبحانه وتعالى، لذلك كان النبي ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً[٣] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه

---

(١) أي: الساهي القلب الذاهب العقل. «القاموس المحيط» (٤/ ٢٨٣).

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ١٦).

(٣) رواه مسلم (١٧٩٤).

قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ألظّوا بـ: يا ذا الجلال والإكرام»[١] أي: ألزموه وأثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم[٢].

عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: (جِدّوا في الدعاء، فإنه من يُكثر قرع الباب، يوشك أن يُفتح له)[٣].

قال ابن رجب رحمه الله: (الإلحاح على اللَّه بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء)[٤].

٩ - أن يتخير جوامع الدعاء ويترك السجع المتكلف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول اللَّه ﷺ

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٣٦).
(٢) النهاية لابن الأثير (٤/ ٢١٧).
(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٧٨٥).
(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٧٣).

يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك»[١].

وكذلك على الداعي أن لا يتكلف السجع وهو الكلام المنثور المقفّى الذي تتشابه أواخره حتى يعطي صوتا جمالياً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لأحد أصحابه: (فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول اللّه ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب)[٢] والمنهي عنه من السجع هو التكلف فيه، لأنه ينافي الخشوع والخضوع، أما إذا جاء السجع على اللسان سليقة وفطرة بلا تكلف فلا بأس بذلك لكثرة الأدعية المسجوعة من الكتاب والسنّة[٣].

---

(١) رواه أبو داود (١٤٨٢)، وقال النووي في «الأذكار» (ص/ ٦١٤): (إسناده جيد).

(٢) رواه البخاري (٦٣٣٧).

(٣) وقد عد الإمام جلال الدين السيوطي تكلُّف السجع في الدعاء من البدع. انظر: «الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع» (ص/ ٢٨٨).

١٠ - أن يبدأ الداعي بنفسه:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه «أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه»[(١)]، وذلك أن الدعاء قُربة، وتقديم الغير على النفس في القُرَب والعبادات خلاف المشروع[(٢)].

ولكن هذا ليس على كل حال فقد ورد أن النبي ﷺ، كان يدعو لغيره مباشرة دون أن يدعو لنفسه[(٣)]، والأظهر -واللَّه أعلم- أنه إذا أراد الدعاء لنفسه ولغيره، يبدأ بنفسه ثم يثني بغيره، وإذا أراد الدعاء لغيره فحسب فلا يلزم أن يبدأ بنفسه.

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٥) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٧٢٣).
(٢) تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة الكناني (ص ٤٣).
(٣) انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري (٩/ ٣٠٤).

١١- العزم والجزم في الدعاء:

لابد أن يكون المسلم جازماً في دعائه، ولهذا نهى النبي ﷺ عن الاستثناء في الدعاء وأمر بالعزم في الدعاء فقال: «إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء، ولا يقل: اللَّهم إن شئت فأعطني، فإن اللَّه لا مستكره له»[(١)].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال ابن عبدالبر: لا يجوز لأحد أن يقول: اللَّهم أعطني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاءه، وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر، وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى)[(٢)].

---

(١) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رواه البخاري (٦٣٣٨) ومسلم (٢٦٧٨).

(٢) فتح الباري (١٤/ ٣٤٨).

١٢ - عدم الاعتداء في الدعاء:

هناك صور كثيرة من الاعتداء في الدعاء منها الآتي:

أ - سؤال ما لا يليق بالداعي ولا يجوز له، كأن تدعو المرأة مثلًا وتطلب من الله أن تكون رجلًا ونحو هذا. قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

ب- التفصيل المتكلف في الدعاء، فعن عبد اللَّه بن مغفل رضي الله عنه أنه سمع ابنه يقول: «اللَّهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني، سل اللَّه الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء»[١].

(١) رواه أبو داود (٩٦)، وحَسَّن إسناده الحافظ ابن حجر [انظر: موسوعة ابن حجر الحديثية (١/ ١٧٣)].

جـ - رفع الصوت في الدعاء، قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قال ابن جُريج: (من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء والصياح)[١].

ومن صور الاعتداء في الدعاء - أيضاً - ما ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: (وعلى هذا فالاعتداء تارة بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات وتارة بأن يسأل ما لا يفعله اللَّه مثل أن يسأله تخليده إلى يوم القيامة أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب أو يسأله أن يطلعه على غيبه أو يسأله أن يجعله من المعصومين أو يسأله أن يهب له ولداً من غير زوجة ولا أمة ونحو

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ١٥).

ذلك مما سؤاله اعتداء).

ثم وضع ابن القيم قاعدة هذا الباب حيث قال: (فكل سؤال يناقض حكمة اللَّه أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه اللَّه ولا يحب سائله)[١].

فهذه جملة من آداب الدعاء، أنصح نفسي والمسلمين أن نحرص عليها وأن نأتي بها في دعائنا حتى يكون دعاؤنا مقبولًا والإجابة مرجوة إن شاء اللَّه.

❊ ❊ ❊

(١) المرجع السابق.

موانع إجابة الدعاء

اعلم - علمني اللَّه وإياك - أن هناك أموراً تمنع من إجابة دعوة الداعي ينبغي لمن أراد أن يستجيب اللَّه دعوته أن يجتنب هذه الموانع وهي:

١ - التوسع في الحرام أكلًا وشرباً ولبساً:

ولا أدلَّ على هذا من قول النبي ﷺ: «يا أيها الناس إن اللَّه طيّب لا يقبل إلا طيباً، وإن اللَّه تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يارب! يارب! ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنى يُستجاب لذلك؟»[1].

(١) رواه مسلم (١٠١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (تُليت هذه الآية عند رسول اللَّه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة /١٦٨]، فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول اللَّه! ادع اللَّه أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»)[١]. وعن وهب بن منبه -رحمه الله- قال: «من سرّه أن يستجيب اللَّه دعوته، فليطب طعمته»[٢].

٢ - الذنوب والمعاصي:

لاسيما ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمُرُن بالمعروف

---

(١) رواه ابن مردويه في تفسيره، وأورد إسناده الإمام ابن كثير في التفسير (١/ ٢٠٩) وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٤) وقال: (رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم) اهـ.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٢٧٥).

ولتنهون عن المنكر أوليوشكن اللَّه أن يبعث عليكم عقاباً ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»[١].

فيجب على المسلمين أن لايتهاونوا في هذا الواجب العظيم وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تركه كثير من الناس واللَّه المستعان.

قال عمر رضي الله عنه: (بالورع عما حرّم اللَّه يُقبل الدعاء والتسبيح)، وقال أبوذر رضي الله عنه: (يكفي مع البر من الدعاء، مثل ما يكفي الطعام من الملح)[٢].

يعني: أنه من كان باراً تقياً لا يحتاج لكثير من الدعاء، فإن اللَّه سبحانه يستجيب له ويعطيه من فضله حتى من غير دعاء لذلك قيل لسفيان: لو دعوت اللَّه؟ فقال: (إن ترك الذنوب هو الدعاء)[٣].

---

(١) رواه الترمذي (٢١٦٩ وحسنه، ورواه أحمد (٢٣١٩٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٧٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٦٧).

(٣) المصدر السابق.

وقال الشاعر:

نحن ندعو الإله في كل كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابةً لدعاءٍ ... قد سددنا طريقها بالذنوب

٣ - الاستعجال وترك الدعاء:

وهذا أيضا من موانع إجابة الدعاء، وقد قال النبي ﷺ: «يستجاب لأحدكم مالم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي»[١]. وفي رواية لمسلم «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل يا رسول اللّه! ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»[٢].

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (ونهى أن يستعجل ويترك الدعاء لاستبطاء الإجابة، وجعل ذلك

(١) رواه مسلم (٢٧٣٥).
(٢) رواه مسلم (٢٧٣٥) (٩٢).

من موانع الإجابة، حتى لا يقطع العبد رجاءه من إجابة دعائه ولو طالت المدة، فإنه سبحانه يحب الملحين في الدعاء)[١].

فعلى المسلم أن يستمر ويلح في الدعاء بلا ملل ولا سأم ولا يستبطىء الإجابة، فإنه كما سبق معنا قد تُدّخر له هذه الدعوة يوم القيامة وقد يصرف اللَّه عنه من السوء مثلها وقد يستجيب اللَّه هذه الدعوة فإن المرء المسلم مادام يسأل اللَّه فإنه لن يعدم الخير أبداً عاجلًا أو آجلًا.

٤ - الدعاء بإثم أو قطيعة رحم:

وهذا كذلك من موانع الإجابة، لقول النبي ﷺ: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم...»[٢]. ولقول النبي ﷺ: « ما من مسلم يدعو

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٠٣).
(٢) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه في (ص/ ٢٨).

ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلا أعطاه اللَّه إحدى ثلاث. . . »[١].

وبعد أن بيّنا شروط الدعاء وموانع الإجابة اعلم أن الدعاء لن يُستجاب مالم تُستكمل شروطه وتنتفي موانعه لأن (الدعاء سببٌ متيقَن للإجابة مع استكمال شرائطه وانتفاء موانعه، وقد تتخلف إجابته، لانتفاء بعض شروطه أو وجود بعض موانعه)[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه أحمد في المسند والبخاري في الأدب المفرد، وصححه الشيخ الألباني. وقد سبق تخريجه في (ص/ ١٢).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٠٢).

مظان[١] إجابة الدعاء

من رحمة اللَّه سبحانه بعباده أن جعل لهم أحوالًا وأزماناً وأماكن يُرجى فيها إجابة الدعاء أكثر من غيرها وذلك حتى يجتهد المسلم فيها بالدعاء، وقد قسمت الكلام عليها إلى أربعة مباحث:

أولًا: الأحوال والأزمان التي هي مظان إجابة الدعاء:

١ - عند حضور القلب ونشاط الهمة:

وهذا من أعظم أسباب الإجابة، وقد قال النبي ﷺ: «إن اللَّه لا يستجيب دعاءً من قلب لاهٍ»[٢] مفهومه أن اللَّه سبحانه يستجيب من القلب الحاضر الخاشع، فاحرص يا أخي على اغتنام أوقات حضور قلبك.

---

(١) أي: الأحوال والأزمان والأماكن وغيرها التي تُرجى إجابة الدعاء عندها أكثر من غيرها.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٩) وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥).

وقد قال الشاعر:

إذا هبّت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقةٍ سكون

٢ - في السجود:

وقد قال النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»[(١)] وقال ﷺ: «وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم»[(٢)] أي حري وجدير أن يستجاب لكم.

٣ - في ثلث الليل الآخر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[(٣)]. وقد صاغ هذا المعنى الإمام أبو بكر بن أبي

---

(١) رواه مسلم (٤٨٢) وأبو داود (٨٧٥).

(٢) رواه مسلم (٤٧٩).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

داوود السجستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ. في حائيته في «عقيدة أهل السنّة والجماعة» فقال:

وقل ينزل الجبار في كل ليلة   بلا كيف جَلَّ الواحد المتمدح
إلى طبق الدنيا يَمُّن بفضله   فتُفْرَجُ أبوابُ السماء وتفتح
يقول ألا مستغفرٌ يلق غافراً   ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم   ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

هذا هو وقت السحر، وقت النزول الإلهي، وقت إجابة الدعوات وغفران الزلات والهفوات، ومن صفة المؤمنين الحرص على الاستغفار في هذه الأوقات كما جاء وصفهم في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]. وقال تعالى: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

٤ - بين الأذان والإقامة:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُرد الدعاء بين الأذان والإقامة»[١] وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلًا قال: «يارسول الله: إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله ﷺ: قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه»[٢].

٥ - أدبار الصلوات المكتوبات:

فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قيل: يارسول الله! أي الدعاء أسمع، قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»[٣].

---

(١) رواه أبو داود (٥٢١) والترمذي (٢١٢) وصححه العلامة الألباني في إرواء الغليل (٢٤٤).

(٢) رواه أبو داود (٥٢٤) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٣).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٩٩)وقال حديث حسن، وقال الألباني: «صحيح لغيره». كما في تعليقه على «الترغيب والترهيب» للإمام المنذري بعناية الشيخ: مشهور بن حسن (٢/ ٦٧٦).

وقد أُختلف في دبر الصلوات، هل هي بعد السلام أو قبل السلام؟ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ودُبر الصلاة يحتمل قبل السلام وبعده، وكان شيخنا -أي شيخ الإسلام ابن تيمية- يرجح أن يكون قبل السلام فراجعته فيه فقال: دبر كل شيء منه كدبر الحيوان)[١].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (دبر الصلاة يطلق على آخرها قبل السلام، ويطلق على ما بعد السلام مباشرة، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك وأكثرها يدل على أن المراد آخرها قبل السلام فيما يتعلق بالدعاء... أما الأذكار الواردة في ذلك فقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن ذلك في دبر الصلاة بعد السلام)[٢].

---

(١) زاد المعاد (١/ ٢٩٥). وانظر: الأذكار، للإمام النووي (ص/ ١٢٧).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ١٩٤- ١٩٥).

ويشهد لهذا أيضا ما رواه مسلم من حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلاة النبي ﷺ قال: «ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللَّهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلّا أنت»(١) .

٦ - عند النداء للصلوات المكتوبة:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثنتان لا تردان أو قلما تردان، الدعاء عن النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا»(٢) .

الدعاء عند النداء: أي عند حضور النداء أي الأذان(٣)، وفي رواية أن النبي ﷺ قال: «ساعتان تفتح

---

(١) رواه مسلم (٧٧١).
(٢) رواه أبو داود (٢٥٤٠) والدارمي (١٢٠٠) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٨).
(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي (٣/ ٤١٢).

فيهما أبواب السماء: عند حضور الصلاة وعند الصف»[١].

٧ - **الساعة التي في يوم الجمعة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم، صلى الله عليه وسلم: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ قائم يصلي يسأل اللَّه خيراً إلا أعطاه إياه، وقال بيده يقللّها يزهدها» وفي لفظ للبخاري، «وأشار بيده يقللّها» وفي رواية لمسلم «وهي ساعة خفيفة»[٢].

وقد اختلف العلماء في تعيين هذه الساعة على أقوال كثيرة، أشهرها قولان:

الأول: أنها من جلوس الإمام على المنبر إلى انقضاء الصلاة، **الثاني**: أنها آخر ساعة في يوم الجمعة

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٢٩٨ موارد). وقال الألباني: (صحيح لغيره) كما في «صحيح موارد الظمآن» (١/ ١٩٣).

(٢) متفق عليه. رواه البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢).

بعد العصر. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذا أرجح القولين[١]، وهو قول عبد اللَّه بن سلام وأبي هريرة والإمام أحمد وخلق) [٢]. وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وعندي أن ساعة الصلاة ساعة ترجى فيها الإجابة أيضا، فكلاهما ساعة إجابة، وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر هي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر، وأما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة تقدمت أو تأخرت لأن لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهالهم إلى اللَّه تعالى تأثيراً في الإجابة، فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الإجابة، وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها، ويكون النبي ﷺ قد حض أمته على الدعاء والابتهال إلى اللَّه تعالى في هاتين الساعتين)[٣].

---

(١) أي القول الثاني أنها آخر ساعة في يوم الجمعة.
(٢) زاد المعاد (١/ ٣٧٨).
(٣) زاد المعاد (١/ ٣٨٢).

٨ - عند نزول المطر:

عن مكحول عن النبي ﷺ قال: «اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث»[١].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد حفظت عن غير واحد، الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة)[٢].

٩ - دعوة المسافر:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»[٣].

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (السفر بمجرده

---

(١) رواه الإمام الشافعي في الأم (٢/ ٥٥٤- رقم: ٥٩١) بإسناد مرسل ولكن حسنه العلامة الألباني بشواهده في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/ ٤٥٣- ٤٥٤) رقم (١٤٦٩).

(٢) الأم للشافعي (٢/ ٥٥٤).

(٣) رواه أبو داود (١٥٣٦) والترمذي (١٩٠٥) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٩٦).

يقتضي إجابة الدعاء. . . ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء، لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان، وتحمّل المشاق، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء)[١].

١٠ - دعوة الوالد لولده أو على ولده:

فإذا دعا الأب أو الأم لولدهما أو عليه فإن دعوتهما مستجابة، أما الدعوة على الولد فلقول النبي ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده»[٢].

أما دعوة الوالد لولده فلقول النبي ﷺ: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده ودعوة الصائم ودعوة المسافر»[٣].

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٦٩).
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٤٨١) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٥٩٦).
(٣) رواه البيهقي (٣/ ٣٤٥) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٢).

وبهذه المناسبة أوجه نصيحة إلى الآباء والأمهات أن يجتنبوا الدعاء على أبنائهم فإن دعوتهم مستجابة، فإن بعض الآباء والأمهات - هداهم اللَّه - إذا غضب على ابنه دعا عليه بالهلاك والعمى والأمور العظيمة ولا يدري المسكين أنه قد يصادف ساعة استجابة فتتضاعف فرصة الاستجابة فيستجيب اللَّه دعوته، فعلى الآباء الدعاء لأولادهم بالصلاح والهداية والخير وأن يجتنبوا الدعاء عليهم بالشر. واللَّه المستعان.

١١ - دعوة الصائم:

للحديث السابق «ثلاث دعوات لا ترد. . . .» وذكر منها دعوة الصائم.

وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد»[(١)].

(١) رواه ابن ماجه (١٧٥٣) والحاكم في المستدرك (١٥٣٥) بنحوه. قال البوصيري: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) اهـ. «مصباح الزجاجة» (٢/ ٢٤٨ بهامش السنن) =

فالصائم مستجاب الدعوة طيلة يومه، وتتأكد الإجابة إذا دعا عند فطره.

١٢ - عند شرب ماء زمزم مع النية الصالحة:

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له»[(١)].

(وهذا السر موجود عند شربه إلى يوم القيامة مع الاعتقاد والنية الصالحة لطلب العلم أو الرزق أو الشفاء إن صحت عقيدته وإلا فلا، بل يكون منافقاً ومكذباً في تأثيرها، وهي آية بيننا وبين المنافقين كما جاء في الحديث، قال رسول الله ﷺ: «آية بيننا وبين المنافقين،

= وحسنه الحافظ ابن حجر (الفتوحات الربانية (٤/ ٣٤٢) [نقلًا عن موسوعة ابن حجر الحديثية (٣/ ٣٥٩)].

(١) رواه ابن ماجه (٣٠٦٢) وصححه ابن الجوزي والسيوطي والألباني، وحسنه ابن القيم- رحمة الله على الجميع- انظر: إرواء الغليل (١١٢٣).

لايشربون ولا يتضلعون من ماء زمزم»[١])[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن اللَّه، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أوأكثر ولا يجد جوعاً ويطوف مع الناس كأحدهم)[٣].

١٣ - عقب قراءة القرآن وختمه:

فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٠٦١) وقال البوصيري: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) اهـ. من «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٦٢ بهامش السنن) والحديث ضعفه الألباني في إرواء الغليل (١١٢٥).

(٢) مواطن إجابة الدعاء بمكة المكرمة (مجموع الذخائر المكية) محمد سعيد بن عثمان شطا (ص/ ٥٤- ٥٥).

(٣) زاد المعاد (٤/ ٣٦١).

سيجيء أقوامٌ يقرأون القرآن يسألون به الناس»[١].

وقوله: «فليسأل الله به» أي فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا والآخرة، أو المراد أنه إذا مر بآية رحمة فليسألها من الله تعالى، أو بآية عقوبة فليتعوّذ إليه منها[٢].

وعن قتادة رضي الله عنه قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جَمَعَ أهله ودعا[٣].

١٤ - عند صياح الديك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله: فإنها رأت مَلَكاً. . .»[٤].

---

(١) رواه الترمذي (٢٩١٧)، وحسنّه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٧).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٣٥).

(٣) رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف. وصحح إسناده الإمام النووي في الأذكار (ص/ ١٨٥).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري(٣٣٠٣) ومسلم (٢٧٢٩).

قال القاضي عياض: السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه. واستغفارهم له، وشهادتهم له بالإخلاص[١].

ثانياً: الأماكن التي هي مظان إجابة الدعاء:

١- الدعاء في عرفات للحاج:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»[٢].

٢- ومن أماكن إجابة الدعاء أيضاً:

عند رمي الجمرة الصغرى والوسطى أيام التشريق، وداخل الكعبة أو داخل الحجر، وعلى الصفا

---

(١) نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٥٨٨).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٨٥) وأحمد في المسند (٢/ ٢١٠) بنحوه ورواه مالك في الموطأ (٥٧٢) مرسلًا والحديث حسنه الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع (٣٢٧٤).

والمروة للمعتمر والحاج، وعند المشعر الحرام في مزدلفة فجر يوم النحر لأن هذه المواضع دعا فيها النبي ﷺ[1]، وعموماً الأماكن الفاضلة كمكة والمدينة أرجى لإجابة الدعاء من غيرها.

ثالثاً: الأذكار التي يرجى إجابة الدعاء عند الإتيان بها:

١ - **عند الدعاء بدعوة ذي النون** (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) لقول الرسول ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب اللَّه له»[2].

---

(١) انظر: سلاح المؤمن لابن همام (ص/ ١٧٥) ورسالة الحسن البصري إلى أهل مكة كما نقلها عنه ابن عبد الهادي «أدب المرتعى في أحكام الدعا» (ص/ ٦٣- ٦٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٠٥) وحسنه الحافظ ابن حجر كما في هامش الأذكار للنووي (ص٢١٤) وصححه الشيخ=

وذو النون هو نبي اللَّه يونس عليه السلام والنون هو الحوت، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨-٨٨].

٢ - الدعاء عند التعارّ[١] من الليل وقول الوارد في ذلك، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعارّ من الليل فقال: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد اللَّه وسبحان اللَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، ثم قال اللَّهم اغفر لي أو دعا استجيب له. فإن توضأ قُبلت صلاته»[٢].

=الألباني في تحقيق «الكلم الطيب» (ص/ ١١٩) رقم (١٢٣).

(١) أي: إذا استيقظ فزعاً.

(٢) رواه البخاري (١١٥٤).

قال أبو الحسن ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حديث عبادة شريف عظيم القدر، وفيه ما وعد اللَّه عباده على التيقظ من نومهم لَهِجَة ألسنتهم بشهادة التوحيد له والربوبية، والإذعان له بالملك، والاعتراف له بالحمد على جزيل نعمه التي لا تُحصى، رطبةً أفواههم بالإقرار له بالقدرة التي لا تتناهى، فإنه وعد بإجابة دعاء من بهذا دعاه وقبول صلاة من بعد ذلك صلّى وهو تعالى لا يخلف الميعاد وهو الكريم الوهّاب فينبغي لكل مؤمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به)[1].

٣ -عند الدعاء باسم اللَّه الأعظم:

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالساً - يعني - ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال: اللَّهم إني أسألك بأن لك

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣/ ١٤٧- ١٤٨).

الحمد، لا إله إلا أنت، المنّان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم إني أسألك ، فقال النبي ﷺ: (أتدرون بم دعا؟) قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال: والذي نفسي بيده لقد دعا اللَّه باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى»[١].

وعن عبداللَّه بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلًا يقول: «اللَّهم إني أسألك بأنك أنت اللَّه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال رسول اللَّه ﷺ: لقد سأل اللَّه باسمه الأعظم، الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب»[٢].

أما تحديد اسم اللَّه الأعظم ما هو، فلم يرد

---

(١) رواه النسائي (١٣٠٠) وباقي أصحاب السنن، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (ص/ ١٨٧).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٥٧) وأبو داود (١٤٩٣) وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٦٣).

صريحاً في النصوص، ولكن دل عليه النبي ﷺ إشارةً حيث قال: «اسم اللَّه الأعظم في سور القرآن الكريم، في البقرة وآل عمران وطه»[1]، وقد اختار جمع من أهل العلم منهم الطحاوي وابن القيم وابن العربي أن اسم اللَّه الأعظم هو (اللَّه).

وعلى كل حال من دعا بما سبق من الأحاديث فقد أصاب اسم اللَّه الأعظم يقيناً بإخبار النبي ﷺ كما سبق، واللَّه الموفق.

٤ - عند دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب:

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل»[2].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٥٦) وحسنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٢).

وفي رواية أخرى لمسلم «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه مَلَك موّكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل»[١].

ويا له من خُلُقٌ عظيم أن يرفع المسلم كفيه إلى السماء راجياً العظيم الحليم أن يغفر لأخيه المسلم وأن يجلب له الخير، ويدفع عنه الشر، فهذا المسلم حري بأن يُعطى مثل ما دعى به لأخيه، ويد اللّه لا يغيضها شيء ولا ينقص من ملكه شيئاً. ونبشره أيضاً بقول الرسول الكريم ﷺ: «من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات: كتب اللّه له بكل مؤمن ومؤمنةٍ حسنة»[٢].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٣).
(٢) (رواه الطبراني وإسناده جيد) اهـ. من «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢١٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٢٦).

رابعاً: الأمور التي تنزل بالإنسان فتُستجابُ دعوته بسببها:

١ - دعوة المضطر:

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]. قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي هل يجيب المضطر الذي أقلقته الكروب، وتعسر عليه المطلوب، واضطر للخلاص مما هو فيه، إلا اللَّه وحده؟ ومن يكشف السوء، أي البلاء والشر والنقمة إلا اللَّه وحده؟)[١].

٢ - دعوة المظلوم:

عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال له حين بعثه إلى اليمن «. . واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين اللَّه حجاب»[٢].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص/٦٠٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (١٤٩٦) ومسلم (١٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه»[١].

ولاشك أن الظلم من الذنوب الكبيرة العظيمة، والظلم ظلمات يوم القيامة، ولاتزال الشواهد تتواتر في هلاك الظالمين في الدنيا قبل الآخرة، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: « ما من ذنب أجدر أن يعجل اللَّه تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة، مثل البغي وقطيعة الرحم»[٢].

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢٤٥٠) والإمام أحمد في مسنده (٨٧٨١).
وحسنه الأئمة نور الدين الهيثمي وابن حجر العسقلاني والألباني في السلسلة الصحيحة (٧٦٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٠٢) وابن ماجه (٤٢١١) وغيرهما، وصححه الترمذي وابن حبان والألباني في السلسلة الصحيحة (٩١٨).

عافانا اللَّه وجميع المسلمين من أن نظلم أو نُظلم، ووفقنا لما يحب ويرضى وهو الهادي إلى سواء السبيل.

❊ ❊ ❊

طَرَفٌ من الأدعية النبوية

من المناسب أن نختم هذه الرسالة بذكر طرف من الأدعية النبوية الصحيحة الثابتة عن النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، حيث أن النبي ﷺ أوتي جوامع الكلم وقد أمرنا بالتأسي به، لذلك ربح من دعا بأدعية المصطفى ﷺ فقد جمعت خيري الدنيا والآخرة. وننبه هنا إلى أن الدعاء إذا خرج من قلب صادق وقد استكمل شروطه وما تيسر من آدابه وانتفت عنه موانع الإجابة فإنه دعاء مبارك مستجاب بإذن الله الملك الوهّاب وإن لم يكن من أدعية النبي ﷺ ولكن الأدعية النبوية قد جمعت للمسلم ما يحتاجه في آخرته ودنياه بالإضافة إلى أجر الإتباع والتأسي إذا نوى ذلك واحتسب ، فحري بالمسلم أن يحفظ ما تيسر من هذه الأدعية ليكررها ويأتي بها دائما. . . وأنا ذاكر لك شيئا مما صح من هذه الأدعية وهي كالتالي:

١- «اللَّهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم»[(١)].

٢- «اللَّهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

٣- «اللَّهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا،

---

(١) جميع الأدعية الواردة هنا ثابتة عن النبي ﷺ، وهي كلها موجودة في كتاب (صحيح الجامع الصغير وزيادته) للشيخ ناصر الدين الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- فأغنى ذلك عن تخريجها.

ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا».

٤- «اللَّهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. اللَّهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللَّهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا».

٥- « اللَّهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللَّهم اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي، اللَّهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير».

٦- «اللَّهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللَّهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين».

٧- «اللَّهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر وفتنة الدجال، اللَّهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها و مولاها، اللَّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلبٍ لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها».

٨- «اللَّهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي».

٩- «اللَّهم أمتعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني، وعافني في ديني وفي جسدي، وانصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثأري، اللَّهم إني أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، وخليت وجهي إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت برسولك الذي أرسلت وبكتابك الذي أنزلت».

١٠- «اللَّهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

١١- «اللَّهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل، والهرم والقسوة والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام».

١٢- «اللَّهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً، اللَّهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك».

١٣- «اللَّهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين».

١٤- «اللَّهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي نورًا، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً».

١٥- «اللَّهم إني أسألك العِفَّة والعافية في دنياي وديني وأهلي ومالي، اللَّهم استر عورتي وآمن روعتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي».

١٦- «اللَّهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى».

١٧- «اللَّهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللَّهم انعشني واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت».

١٨- «اللَّهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت». هذا ما تيسر جمعه من الأدعية النبوية، وهناك غيرها الكثير فعلى المسلم أن يحرص على تعلمها وحفظها ويكثر من تردادها في كل وقت وفي كل حين واللَّه هو الموفق والمعين.

وختاماً

أخي القارئ. . . أختى القارئة. . .

هذه الكلمات التي مرت عليها عيناك سابقاً، وهذه الصفحات التي قلّبتها أناملُك آنفاً ما هي إلّا جمع متواضع من أخيكم نصيحة لنفسه ولإخوانه.

ما كان فيها من خير ونفع فمن اللَّه وحده، وما كان فيها من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان واللَّه ورسوله منه براء. . . فأرجو من كل من اطلّع على هذه الرسالة أن لا ينسى أخاه بدعوة صالحة بظهر الغيب.

وأوصي إخواني المسلمين بالعودة إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ على فهم سلف الأمة، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلّا بما صلح به أولها.

فنسأل اللَّه العظيم رب العرش الكريم أن يردنا إليه رداً جميلًا، وأن يوفقنا إلى سلوك سبيل المؤمنين

الموصل لرحمة رب العالمين.

وصلى اللَّه وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[١].

(١) انتهيت بحمد الله من إعادة النظر في هذه الرسالة تنقيحاً وتعديلًا وإضافةً مع أذان العصر من يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ الموافق ١١/ ٣/ ٢٠٠٨م.
وكتبه أبوعبد الله مطلق الجاسر.

فهرس الموضوعات